ما وراء القمر

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

الكتاب: ما وراء القمر

- **المؤلف: سمصطفى الخفاجي**
- **نوع العمل: نصوص**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2020 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 2020 / 3456**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6808-00-3**
- **تنسيق وإخراج: ببلومانيا**
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

ما وراء القمر

نصوص

مصطفى الخفاجي

www.bbibliomania.com

2020

الإهداء

....

....

....

....

....

....

....

....

إهداء

إليك " صفاء السراي " شهيد المجد ومذل الردى أنت الصوت ونحن الصدى.
وإليكم شهداء ثورة تشرين

*****

كلمة شكر

شكرا لأبي "أكرم كريم "وأمي " فاطمة " وإلى أمي الثانية الكاتبة نرجس أحمد الموسوي وإلى صديقتي همسة العبيدي التي ساعدتني كثيرا ليصبح هذا الحلم حقيقة، وإلى أستاذي دكتور عبد الرزاق

وإليكم أصدقائي أحبكم جميعا

*****

المقدمة

عندما تصل إلى بوابة الحب

اترك كبريائك وكرامتك خارجاً

فهما لا شيء أمام كل شيء

*****

ابنة حواء

ـ يا ابنة حواء إذا متِ كيف نصبح أباء؟

- اذهب و اتركني فما من فائدة للبقاء.

- يا ابنة حواء ألم يحن وقت اللقاء؟ ألا يكفي هذا العناء؟

أجيبيني إلى متى نبقى غرباء؟

- يا ابن آدم أترضيك امرأة أعياها البكاء؟ أترضيك امرأة لا أصبحت عمياء؟

أترضيك امرأة لا تعد من بنات حواء؟

- أترضين برجلٍ أعياه الألم؟ أترضين برجلٍ على وجهه الحزن ارتسم؟ أترضين برجلٍ لا يعد من أبناء آدم؟

- أترضى بامرأة جمالها رحل؟ أترضى بامرأة همها أثقل من الجبل؟

ـ يا ابنة حواء أنتِ أجمل امرأة في النساء .. لا بل أنتِ أجمل من حواء، أتملكين كل هذا وترغبين بالفناء ؟!!

- وماذا أملك؟

- عيناكِ وطنٌ للغرباء، قلبكِ ملجأ للفقراء، جمالك أملٌ للبؤساء، حضنكِ يأوينا من برد الشتاء، وأنتِ من وُضَعت تحت قدميها جنة رب السماء

يا ابنة حواء لقد جعلتني شاعراً لا بل سيد الشعراء

- أتشفق عليّ أم أنك تحبني حقا؟

- أشفقي علي واقبليني زوجاً

- لكنني عمياء

- أوليسَ الحب أعمى؟

ـ هل أنت مجنون؟

-أوليس العاشق بمجنون؟

يا ابنة حواء إذا اخترتِ الموت فأنا معكِ ومن يموت في الحب يعد من الشهداء .

*****

آهٌ يا قدسي

أستبقى القدس هكذا ؟ أم أن للمستقبل أحداث ستبكينا... ستبكينا شوقاً، وحباً، وفرحاً، لفلسطينا.

سجناءَ الحبُ نحن يقتاتُ الحزن على مشاعِرنا فيؤذينا،فأين الحب الذي أقسم أنه حامينا ؟

آهٌ يا قدسي رحلتِ بسرعةٍ ظناً بأني أول الراحلينا

ذكرياتها في كل مكانٍ حتى في يدي تلكَ التي لاحت كل جسدِها ولم تلامس سوى الجبينا.

صورٌ لها من عينيّ تخرجُ بألفِ شكلٍ ترتدي حجاب الحياءِ قبل أن تغزوها شهوات المغتصبينا.

فأين الحب الذي أقسم أنه حامينا؟

جسدها المغوي ملأتهُ أنا بحبٍ فقيرٍ أرادها شرعاً وملأهُ المغتصب حراماً مدعياً أنه من الصالحينا.

القدس عروس عروبتكم هكذا قالها مظفر النواب، فكيف للعروسةِ أن تسرقَ من الحامينا ؟

كلا وألف كلا فلا بدَ للقدسِ من عودةٌ

فيا إلهي أعد عروس أراضينا .

سيد الأوطان

بعد أن قتلت إسرائيل دولةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ وضعت جثتها في صندوق وقامت بدعوة البلدان للاحتفال بنشوة الانتصار عندها دخل وطنٌ لم يعرفوه

فقالوا له: من أنت؟

فقال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بمن أكون

أنا من تركوه ليصبح ركام

أنا من أصبح بقايا حطام

أنا من منعوا عنه الأحلام

أنا من جعلوا معجزاته أوهام

أنا من قالوا عنه ذكرى حرام

أنا هو وطن الأبرياء

أنا أكثر أبناءه شهداء

أنا من لجأ إليه الغرباء

أنا من دفن فيه سيد البلغاء

أنا من قتل فيه غريب كربلاء

أنا من أصبحت طبيعته سواد

أنا من باتت أرضه بقايا رماد

أنا من سلطوا عليه الأوغاد

أنا من قتلوا أطفاله وهم رقاد

أنا من علقوا فيه رايات الحداد

أنا من دافع عن الإيمان

أنا من بأرضه خصال من الجنان

أنا من نشر فيه العدل والأمان

أنا من سيخرج منه صاحب الزمان

أنا هو العراق سيد الأوطان

فنظر إلى الصندوق وقال :

أنا من أخته قتلها الشياطين

وأنا من سيأخذ بثأر فلسطين .

أناملٌ عاشق

يا جميلة العالم وحبيبتي

آسف لأنني اختلقت أعذاراً لأتركك وجعلتكِ تظنين بأنني تخليت عنكِ

سامحيني فالحب تضحية وأنا ضحيت بحبي لأجل ابتسامتكِ

نعم أبكاني رحيلكِ ولا أنكر أنني عشقتكِ يوما وضعت في متاهة عشقكِ

ونعم ما زلت أحبكِ ولو عاد بي الزمن مرة أخرى لاخترتكِ

لكن مرضي أعياني وآلمني

شقيت وبكيت وكم تعذبت ... نعم شقيت وتعبت وتألمت كثيراً

ليس من أجلي بل من أجلكِ

إن علمتِ بمرضي ستحزنين ولن تتركيني لحظة واحدة

وأذكر أنني وعدتكِ بأنكِ لن تشقي معي وقد وفيت بوعدي لكِ

أعرف أنني لم أستطع المحافظة عليكِ لأعوام وأنا أفكر فيكِ

أتذكرين كم مرة غضبنا وافترقنا،وكم مرة كان الشك حبل خصامنا

وكم مرة كان الحب سَكين خلافنا

لكن كيف حالكِ الآن أعرف إنكِ لن تقدري النسيان

لكن هذا هو طلبي الوحيد انسي كل شيء وابدأي من جديد

لا أعرف إن كنتِ ستقرأين رسالتي وإن قرأتها حققي وصيتي

أريد منكِ أن تبتسمي وتنسي حبي

وأريد أن تخرجي من زنزانة قلبي

وادفني كل الذكريات معكِ لكن زينيها بآخر دموعكِ .

ترجيات

بينَ جُدرانِ الماضي ذكرياتٌ مظلمةٌ تبعثُ برائحةِ الضياع

موسمُ قدومكَ قد انتهى وبدءَ موسمُ الوداع

لم يبقَ لي من أُودعهُ سوى زهرةٍ ذابلةٍ تحتاجُ ماءً وأحتاجُكَ كي ترويها

كيف لكَ أن تتركَ وردةً كنتَ أنتَ ساقيها ؟؟

ودعتُكَ عِشقاً ما زالَ في قلبيّ لن أنساهُ يوماً

وودعتني مجنوناً أتجولُ في زوايا الخيال أفتِشُ عن حلمي

حلما كان لي .....والآن باتَ بعيدْ

فكيف لي أنْ أبدأ من جديد .....

أتجولُ في غرفتيْ كأنني هائمٌ في العدمْ أكتبُ في قَدري سعادةً وأراها تتحول إلى ألمْ

لا أُريدُ أن أكسرَ صمتي .....وان كسرته أشكي لمنْ؟؟

لم أعتقدْ .. يوماً أنكَ سترحلُ عن قلبيّ وتتركَ بابهُ مفتوحاً لتقتلهُ ذكرياتُ الأمسْ

لم أعتقدْ يوماً انَكَ ستتركني في عالمٍ موحشٍ ودربٍ مظلمْ بعيداً عَنْ خيوطِ الشمسْ .....

قلْ ليْ إذا كانَ الله لِبعضٍ قدْ خَلقنا فلماذا؟
وكيف... افترقنا؟

أعطِني سَبَباً يشفي غليلي ألستَ أنتَ منْ قالَ أنّ العِشقَ ليسَ حرامْ؟
فلماذا رَحَلتَ وإلى أينَ ذهبتَ وأخذتَ الضوءَ لتُسكِنني في أزقةِ الظلامْ

فقد حلّ الشتاءُ وبدءَ قلبيّ بالذبول وأعلمُ أن ربيعكَ لن يأتي
وأنّ ذكرياتكَ لنْ تعودْ
وأنّ جليدَ الشتاء سَيُمَزِقُ جَسدي ورياحهُ ستنهشُ عظامي
وإنْ وجدتَني ميتاً في طريقِ البحثْ عَنكْ
فاعلم أنني كُنتُ ذاهب إليك أفتش ، بين أثار قدميكْ

عن ذكرةٍ تبعثُ في داخلي دفئاً يعيدُ ترميميْ
لا تتركيني فقدْ ظمأ عقلي، أريدُ بعضاً من الذكرياتْ

أرجوكَ لا ترحلْ ... فاليأسُ احتواني كدتُ أصلُ المماتْ

يامنْ أنقذَ حياتي وملئني حباً كيفَ لكَ أن تتركَ الحياةْ

ذلك الفراقْ مزقني وأشعلَ نيراني كدتُ أفقدُ نفسي وذكراكَ أحياني

عُدتُ أُحرُ في الماضيْ أبحث عَنْ قِصَتَنا
ولمْ أجدُ سوى أيامٍ جمعتنا وأيامٌ فرقتنا

أصبحتُ بعدكَ أذكرُ كُل شيءٍ إلا ذكراكْ
يا نظري الذي فقدتهُ حينَ عُدتُ لأراك
رأيتكَ حُلماً تَحققَ فجأةً واختفى فجأةً

أريدُ أنْ أراكَ، فكلماتُ العتابْ أتعبتنيْ وأريدُ إخراجها

لأقتل حُزني وألمي، لمْ أعْدْ أريدُ البكاءْ، فالسماءُ أمستْ تبكي عوضاً عني

هل حقاً أصبحتَ طيفاً أم وهمٌ من خيالي؟

أرجوكَ افتحْ عينَكَ و تكلمْ بالقليل، على الأقل أخبرني بأسبابِ الرحيل

هل حقا تركتني يا ملجأ أفراحي، فالحب أن تبقى معي لا أنْ تُزيدَ جراحي

يا لغزَ أيامي الجميلةِ أرجوكِ أرجوك لا تتركني وحيداً واياكَ أن تفعلَ هذا

أُكذب عليّ بشأن موتِك ..أكذب وصدقني لن أقول لماذا؟
فطرَ قلبي وذبلَ وجهي وجَفتْ دموعيّ
وماتت أحلامي
والحزنُ يأتيني كل يومْ

إلى متى سأضل أهربُ من أحلامي؟
يا طيراً غادرَ من أجلِ سعادتي
ليتكَ تعلمُ أن رحيلكَ أيقظَ عطشاً قد قتلَ وردتي

حبستُ نفسي بعدكَ بزنزانة الوحدةْ
وكلُ من يراني يقولُ هل هذا إنسان ؟

هل لك أن تزورني يوماً
لأقتلَ كلاما بنى بقلبي عرشاً للأحزان

أبحثُ في زوايا قلبيّ عن ذكرياتٍ قديمةٍ علها تدلني إليك

أنا أكذب ...
فلا أملكُ قلباً أذكرُ أنهُ برحيلكَ كانَ بينَ يديكَ
توقْفْ يا قطارَ الحاضرْ .
أريدُ النزول في محطةِ الماضي
أريدُ أن أرى ذلكَ الذي سَرقَ قلبي .

وجعلني منتشياً مخموراً بكلامهِ الجميلْ .

فَقبرهُ يوجدُ بين زوايا الحزنْ

ولا تنتظرني .
فلم أعُدْ أريدُ الرحيل .

*****

حرب ذاتي

رأيتها ومن ذلك الحينِ أنا الذي كشفَ صراع القلب والعقلِ
فالقلبُ يملكُ مساحةً تكفي لها والعقلُ متخذها حلاً لأفكاري

وأنا الذي يحاولُ إطفاء هذه الحرب بتكذيب جمالها وخصلة شعرها
وتزيفُ ذلك الخال الذي يقع أسفل شفتيها العسليتان

وعيناها التي غرق كل من رآها وخلخالها الذي كما لو كان ملحمةً

كم تمنيت أن أكون بطلها

صوتها الذي تغنت به عصافير الصباح
جسدها الذي بنيت عليه أجمل مناظرِ العالم
ثوبها الرث الذي يعود إلى تاريخ الحوريات
فقد تعبت وأنا أخمد النار بجسدي وفوق هذا
وقفت ذراعاي مع قلبي وعيناي إلى جانب عقلي

نفخ عقلي في أبواق الحرب وقرع قلبي طبول الشهادة

فتحطمت أسوار رئتاي وتهشمت جميع عظامي

وجفت أنهار دمي وماتت خلايا فؤادي

وسقطت عيناي أسيرةً لدى قلبي وذراعاي شهيدةً خالدة

وأنا الذي كنت ضحية هذه الحرب فسقطت أمام عينيها

وقالت ما بك

وظهر لساني منافسا ثالثا وهو ينسجُ جملة النهاية
يا أيتها الأنثى
قبلة منكِ تجعلني أرقد بسلام .

*****

النهاية

-القاضي: لماذا قتلتهم ؟

- الخوف هو ما دفعني لقتلهم .

- القاضي: لماذا ؟

- لقد دمروا حياتي وأحلامي

- القاضي : كيف فعلوا ذلك ؟!!

- كلما رأيت شيئا يعجبني أتركه لأنني أعلم أنه لن يصبح لي .. وهم كانوا يضغطون علي كثيرا
ويجعلوني أسهر في كل ليلة أفكر بالأشياء التي أرغب فيها
وعندما أحاول أن أحصل عليها يختفون جميعهم ويتركونني وحيدا في الظلام وأدور في متاهة كبيرة .

- القاضي : وهل هذا سببٌ يجعلك تقتلهم ؟!!

- ليست أول مرة يفعلونها فقد فعلوها مراراً وتكراراً،حتى أنني أعتقد أن عذابي وبكائي يجعلهم سعداء، فقررت الانتقام .

- القاضي : أين دفنتهم ؟

- لن أقول لك أبداً .

- القاضي : لماذا ؟

- لأنني خائف من أن يعودوا مجددا .

أيها القاضي أرجوك كفَ عن طرح هذه الأسئلة أعطني أي حكم حتى وإن كان الموت فأنا متعب .

- القاضي : حسنا سوف أحكم الآن .

قررت المحكمة بالإعدام شنقا حتى الموت على المدعى عليه بالمجهول لقتله أولا :- الإحساس ، ثانيا :- الطموح - ثالثا :- الخيال

رابعا :- الإنسانية- خامسا :- الشغف - سادسا :- الأمل

- أيها القاضي هل لي بطلب أخير لو سمحت

- القاضي : نعم تفضل

- أين هو سجل المقتولين ؟

- القاضي : هذا أمرٌ لا يعنيك ... لكن لماذا تسأل ؟

- لا شيء مهم فقط عندما أموت أضف في سجل المقتولين ...
المشاعر والذكريات سوف يموتون معي .

وعندما أتاني الموت .

قال لي : ما اسمك ؟

قلت له : حروف مبعثرة

قال : كم عمرك؟

قلت : مجرد رقم

قال : وما معنى ذلك ؟

قلت : عشت الحياة بالعقل وليس بالعمر

قال : وما الحياة بالنسبة لك ؟

قلت : مجرد مسرح كبير ونحن دمى تلهو بها فقط

قال : هل جربت الصداقة ؟

قلت : سمعت بها كثيراً لكنني لم أراها

قال : وماذا عن الحب ؟

قلت : يملك طريقان :- الأول اسمه العاشق

والثاني اسمه المجروح

وأنا لا زلت أنتظر أن يشق طريق العاشق المجروح

قال : من قدوتك في الحياة

قلت : قدوتي في هذه الحياة أنا باعتقادي أنه

لن ينفعني بعد الله إلا أنا

قال : ما أجمل شيء حدث في حياتك ؟

قلت : إذا أردت حدوث شيء لا تتوقع حدوثه

قال : ماذا تتمنى في آخر يوم لك ؟

قلت : أن تنتهي أسئلتك بسرعة

قال : لماذا تحب أن تكون وحيداً؟

قلت : لو كان هنالك أناس لجالستهم

قال : هل جربت كل شيء في هذه الحياة ؟

قلت : آخرها أنت

قال : يقال أنك مغرور

قلت : الوحدة هي غرور بعين الجاهلين

قال : هل حققت كل أحلامك ؟

قلت : سوف يأتي يوم يتم فيه الإفراج عن أحلامنا من سجن الخيال

قال : وهل أتى هذا اليوم ؟

قلت : أنت أتيت قبله

قال : ألا يوجد لديك حلم تحقق ؟

قلت : حققت حلمي ولا زلت أرى أن أي شيء لم يتغير

قال: وما هو حلمك الذي حققته ؟

قلت : قتلت حلمي

قال : بماذا شعرت حين فقدت حبيبتك ؟

قلت : أصبح لذكرياتي شمساً لا تظهر إلا في الليل

ولذلك لم أنم من حينها

قال : هل دافعت يوماً عن مظلوم ما ؟

قلت : في بلادي إذا رأيت الظلم يصعب عليك أن تتكلم خوفاً من العواقب التي تلي كلامك

لذلك كان في داخلي الكثير من الكلام أما الآن

أصبح في داخلي مقابر لجثث الكلام

قال : بماذا تنصح العشاق ؟

قلت : أن يغلقوا نوافذ الانتظار ليلاً، فبرد الاشتياق لا يرحم

قال : هل فكرت يوما بشيء ما وضحكت عليه بشدة ؟

قلت : نعم عندما ستزول البشرية ويأتي دورك لتموت

قال : ما هو أصعب شيء واجهته ؟

قلت : خذ الحياة ببساطة فستواجهك بأبسط مما اعتقدت

قال : أعطي لحزنك لوناً؟

قلت : وهل تعني أن هنالك ألوانا غير الأسود

قال : ما هو أكثر شيء غريب رأيته ؟

قلت :عندما رأيت النور في الظلام

وعندما رأيت الظلام في النور

قال : ألديك أمنية لم تتحقق ؟

قلت : نعم تمنيت أن أعيش الحياة في هذه الحياة

قال : من برأيك الناجح ؟

قلت : من يفكر في تحقيق حلمه

قال : والفاشل ؟

قلت : من يفكر في حلمه

قال : هل تتمنى أن تبقى في هذه الحياة ؟

قلت :أغتَنمُ الفرصة ما دمت بين يديك

قال : ما هي وصيتك للأجيال القادمة ؟

قلت : لا تنتظروا مستقبلا كتبه القدر لكم

بل اصنعوه بأنفسكم

قال : ما عدد الأيام التي بكيت فيها ؟

قلت : يفوق فضولك .

فأرتي

نافذتي المكسوة بالغبار، كم هي جميلة فهي تعطي أجمل المشاهد التي أراها يومياً

ذلك الرجل العجوز أراه يقف عند الرصيف دائماً
يحدق بالناس ومن ثم يذهب

الطائر الغريب الذي يقِفُ على غصن الشجرة
يأتي هنا كل يوم
لا أعرف ماذا يفعل وماذا يريد

تلك الفتاة الجميلة التي تَجلس تحت الشجرة
تتكأ على يديها
ربما تكون غارقة في التفكير

بائِعُ الحليب يأتي كل يوم إلى هنا ولا يبيعُ شيئاً
ومن ثم يجلس بقرب النهر ويشرب كل الحليب

ماعز الجيران يتنقل بين الناس والأطفال يركضون خلفه ويُحدثون جابة بين الناس

كل هذه الأشياء أتمنى لو كنت أستطيع رؤيتها عن قرب

لكن هذه القضبان أمامي تمنعني من كل شيء

ومن ثم أعود إلى فراشي المبتل بالدموع

آخذ وسادتي وأنام على الأرض بجانب بيت فأرتي الصغيرة التي لا أعرف غيرها لكنها لم تأتي اليوم

لا أعرف ما هو السبب، ربما ذهبت لكي تبحث عن الطعام

أرى كل شيء كما هو لم يتغير أي شيء

سوى أنه قد مرت أربع سنوات على موت فأرتي الصغيرة .

*****

بين قلبين

حواء

يا سارقَ القلبِ أينَ أجدُكَ؟

فالبعدُ قاسٍ والشوقُ يغمرُني

آدم

يا جميلة العالم وحبيبتي

الشوق لكِ ونصيبي من العشق

حربٌ احتلَ فيها النسيان قلعة ذكرياتي

حواء

وكيفَ لكَ أن تنسى ذكرياتِنا

وأنا التي علّقتُها في قلبي

وغلفتُها بإحساسي

وأنزلتُ عليها ستارَ الحب السرمديّ

آدم

ما فائدةُ القلب إن لم يكن فيه أنتِ
وما طعمُ الحياة إن لم تكوني حياتي
فقد صببتُ من السديم ما يكفي
لأخفي حزني عن أنظار العاشقين

حواء
أجبْني حتى وإن كنتَ غائباً
فالحنينُ بداخلي يحرِقُني
تركتني أنازعُ ما بين
يأسٍ وأملٍ وحبٍ وحربٍ
ومالي في الحربِ غيرُ الألمِ

آدم
لا يسمى الغياب غياباً إن كان الحب
فينا يستولي على عرشينا
وإن كانت أحاسيسنا
صادقةً فلماذا نبكي على فراقنا

حواء

عُد إلي وجرّدني من قوّتي المزيفة

وانتزعني من هذا الظلام الذي يفتكُ بي

فأنا ضعيفةٌ في الحب أمامكَ

يا سارقَ القلبِ أينّ أجدُكَ؟

آدم

ومن قال إني رحلتُ حتى أعود

ابحثي في أزقةِ القلبِ ودهاليزِ العقلِ

ستريننني أصارعُ العاشقين لأفوزَ بكِ

يا جميلة العالم وحبيبتي .

تسعة عشر

عامٌ لا أعلمُ كيف سيكون ؟
أسيفرح فيه الأطفال أم يبكون ؟

هل ستنتهي فيه الشجون ؟
وهل سنلتقي بالغائبين ؟

هل سنتخلص من السارقون ؟
هل ستتحقق أحلام الحالمون ؟

أم هل سنبقى خائفون من رصاصة وانفجار
ومن تخلف عشائر جاهلون ؟

يا عراق هل سينتشر التعليم في أرجائك أم
هل سيبقى جهل العشائر يسرق أبنائك ؟
يا عراق أخبرني كيف لبلد المناضلين والشهداء

كيف لبلد الكاتبين والشعراء كيف لبلد المؤرخين والأدباء ؟

كيف لبلد القوانين والعظماء أن يموت ممزق الطوائف ؟

يا عراق متى أراك العراق ؟

الحب يناديني

الحب يناديني لأراك والظلام حتى الظلام يُبعدكَ عني

أحيكُ خيوط الشمس من شدة الدجى سأحترق هكذا .... يخبرني صداك

توقف عن زيارتي في منامي فأيامي باتت عبارة عن .... أنت هنا وهنا

عن شخصكَ وصفاتكَ لكن أين أنا كل ما في داخلي يملك روحاً وقلباً

تعالَ لتجلب السلام لحربي لنرفع علماً فيه شعار حبي

نَستيقظ في الصباح على صوت تغريدةً تغنينا عن كل العالم

نجلسُ على فراش العشب متأملين السماء ليأتي الليل ملتحفاً بضوء القمر

ويتلو علينا تعويذةَ نجمة خالدة وصوت رياح أزلية وحبٌ سرمدي

فأنا أعلم لستَ الذي أغرقني في بحر أحلامي

لست الذي سرق مني ابتسامة ...كنت أخفيها لموعدِ لقاك

لستَ الذي خنتني في زورق النجاة بل كان سواد عيناك

وأعلم أنك أنت الذي فعلت كل هذا ومع ذلك كنت ولازلت وسأبقى أحبك .

*****

بغداد

دنى الليلُ عليها بخفٍ هامساً خطواتهِ يغطيها من الألمِ وجلبةَ الاحزان
ممتدٌ سكونهِ إلى المدى مردداً صلواتهِ راجياً أن تجفَ دموع الأجفان

هاتفاً يفديكِ الصبا يا بلسم الآلام يا خالاً جميلاً تتمناهُ الوجنات
يا سرَ سدولي و يا قصةَ أرضٍ جميلةٍ تنبعُ بنعمِ الحسنات

هي أرضُ العلم والتاريخ والشاهد المشيب
هي صوتُ الشعراء وحروف كل الرواة

هي عزٌ وجاهٌ وكرمٌ والشاهد الغريب
هي بغداد أمٌ رؤومٌ أشبعت كل الطغاة

*****

الحقيقة

ما وراء الشمس هنالكَ عطرٌ للأمس وما وراء القمر هنالكَ راحةٌ للقدر
وما بين الاثنين هنالك رجلٌ يريدُ أن يصبح كاتباً في بلدٍ يسودهُ التخلف

ورجلاً يجهلُ معنى الحب يلقب نفسه عاشقاً من أجل فتاةٍ تدعي بأنها تحبه
وامرأةً تبحث عن ملاذٍ بعد الخطأ الذي بسببه فقدت عذريتها في مكانٍ تحكمهُ الشهوات

وامرأة تسمعُ صراخ طفلاً ضربتهُ والدته وهي تدعو الله في كل ليلةٍ أن يرزقها طفلاً لتجسد معنى الأمومة

وطفلٌ إن رأيتم براءته لا تصدقوها فهي كاذبة
وطفلاً آخر مسؤولٌ عن عائلة لو رأيتموه ستجدون أن العكس هو الصواب

أناس وجدوا شيئاً أغناهم عن كل شيء رغم أنهم يملكون كل شيء
وأناس يتمنون شيء لا يأتيهم حتى في أحلامهم

أملٌ حكم عليه بالانقطاع لبقية حياته، لذلك لا تقطعوا الأمل بل انسوه تماما

انعدام الثقة انتشر حتى في أوراق النباتات التي لم تعد تثق بالشمسِ بعد أن حرقتها أجسادٌ ممتدةٌ على فراشِ الموت

وأرواحٌ تجول باحثةً عن أجسادٍ تليق بها الضمائر
تجمعت عند المزاد تنتظر سعراً يليق بها

الأضواء أصبحت تنير دربها فقط باحثةً عن منفذٍ للهروب
قلوبٌ هاجرت مساكنها باحثةً عن مشاعرٍ حقيقية

الوعود أصبحت تلازم المقابر تنعى صديقها الوفاء
عقولاً كان بإمكانها تصحيح الوضع لكنها غادرت

المساعدة أصبحت عبقاً من الماضي .. النصيحة أصبحت شيئاً يلفتُ الانتباه
الذكريات باتت تبكي على ذكرياتها .. الحب أصبح طعاماً لذئاب الكذب

براءة منبوذة .. أحلام نفيت إلى سجن الخيال
مواهبٌ أقيمت لها مجازرٌ جماعية

ابتسامة حزينة .. ضحكات قاتلة
الصمت خرج عن صمته لكنه يكلمُ أناس أصماء

الفرح وجد مقتولاً بكأسٍ من الحزن .. تفكيرٌ اغتصب شبابنا

ظلامٌ استحوذ عليه ذلك العالم الذي باتت أصواته مزعجة .. حتى العدالة فيه متعرجة

كيف، ومن، ولماذا
كل هذه الأشياء كانت في جهة وفي جهةٍ أخرى
تلك السماء أذكرُ أنها كانت زرقاء .

*****

عندما أدركتُ الحياة

أعيشُ وحدي في الجحيمِ كذرةِ سديمٍ
أضاعت عائلتَها ، وباتت تعومُ هائمة في الفضاء ؛ تنتظرُ أن تُفتحَ بوابةُ العدم ؛لينقلَها إلى فضاءٍ آخر
وهي لا تعلمُ أنهُ سينقلُها إلى جحيم آخر .

بدأتُ أحتضر بل أنا احتضرتُ منذ زمنٍ وأعلمُ جيداً
أنّ بعدَ هذا الاحتضار لن يأتيَ الموتُ بل سيأتي احتضارٌ آخر .

حرب الشعورِ واللاشعور صدّقوني قد نشبتْ في داخلي، وتحديداً في صميمِ قلبي وكانت بوابة الدخول عاطفتي التي قتلتني، وبسبب التظاهر بأني لا أهتم ؛ وأنا أكثر الذين سألوا

أين ذلك المسمّى بالموت ؟لقد قالوا إنه يأتي بَغتةً
لماذا لا تأتي؟
لا تخف فأنا حقاً أريدُ الموت
لماذا أراكَ تقترب مني كثيراً وفجأة تختفي ؟!!

صدقني لن تؤذيني باختفائك المفاجئ فأنا حقا لم أعد أشعر بالألم، ليس لأني بلا مشاعر ؛ بل لأني عشت كل أنواع الألم ، وآخرها عندما رأيت حبيبتي تموت أمامي

لم يكن بوسعي فعل شيء سوى البكاء، والبكاء إلى أن مت وأنا على قيد الحياة .

أتريد معرفة أول ألمٍ عشتهُ!
حسنا سأخبرك
المفاجأة أنكَ كنتَ حاضراً لكنكَ قد تكونُ نسيتَ
لا بأس فأنا أتذكر كلّ شيء

بدأ الألم عندما كنّا أنا وأخي التوأم في رحمِ أمي
لقد قضينا تسعةَ أشهرٍ معا ، كنا نتشاركُ كلّ شيء
لكنّ الخروجَ كان من نصيبي أنا

نعم هو لم يخرجْ معي كنتُأنظر إليه ،

وكنتَ أنتَ تسحبُ روحَهُ إلى الأعلى كنتُ أصرخ عليكَ بشدة لكنّكَ لم تنصتْ إلي

أتعلمُ في وقتِها أنني لم أكن أصرخُ من أجلِ أن تتركَ أخي بل ؛ لأجلِ أن تأخذَني معه ؛

والسببُ أنني عندما خرجتُ من رحمِ أمي إلى نورِ الحياةِ كانت المرةُ الأولى التي رأيتُ فيها الظّلامَ في النورِ؛

لأنني في ظلمة رحمِ أمي كنت أرى النورَ في الظّلام .

ربما حبيبتي

لم أستطع إخبارها بمشاعري ، وها هي اليوم تصارع الموت ، و بلحظة صمت ،وكتمان الأنفس ، وتنبه الأذهان ، توقف قلبها

وتعالت الأصوات الشجية في ذاتي ، وانفجرت عينيّ بالبكاء، وتلاشت كل أحلام حياتي.

يا جميلتي أتعلمين عندما يكون العتاب عزفاً تنزف الأوتار دماً

سرق كِالموت، وأنقطع بداخلي الأمل

أتعرفين كم تمنيتُ أنت عودي؟ فبرحيلك انقطعت أوتار عودي

أترين الألآم من حولي؟بدأت بالتراكم قولي لي ماذا أفعل؟

متى نتقابل؟فأنا أيضا بدأت بالتراكم

انظري إلى قلبي كيف يموت، كما لو كان زهرةً قُطعت جذورها

تمنيت لوأخبركِ أمراً؛أن نعيش في كل لحظةٍ عمراً

وانتظرت عودتكِ في كل يوم، فبغيابكِ عينيّ لم تشهد النوم

وأنا كالمجنون أبحث عن بئرٍ في صحراء ، وها قد أتى الشتاء ومعهم أتت كل آمال اللقاء.

إياكَ وأن تمزحَ في كذبةٍ ما ؛ كي لا تسمع حقيقة جارحة .

كلما أنهض وأستعدُ لتحقيق أحلامي ؛ أتذكر

أنني عربي وفي بلادٍ عربية فأعود للنوم .

كانت تقول له " اتركني"

وكان يشعر بأن حرف التاء مزيف والحقيقي

هو حرف الدال ؛ وأن الهمزة هي همزة قطع .

كان اسمها " لين"

وكان قلبها مثل أسمها .

صباحُ حلمٍ مليءٍ بشغفِ أنثى مكابرة .

أراد أن ينقذها بأي طريقة من الغرق لكنه لم يعلم أنها كانت كسمكة وأن هذا البحر هو حياتها .

وستدرك أن ليس لكَ أحداً في هذه الحياة سوى الله .

مشكلةُ الأنثى أنها رقيقةُ القلب ؛ فيمكن أن
ينكسرَ خاطرها حتى على إبليس نفسه .

تحلوا بعزيمة الأسود فالأملُ لني قبلَ إلا من يبحث عن الخلود.

كانت تتعثر بثوبها الطويل الرث، وتنعتهُ بالغبي
ومع ذلك كانت ترتديه دائماً .

أخبروني ما الذي يجري، وماذا جرى
وإن كان الحب قد مات فينا فعلامَ ينبض القلب يا ترى؟

أن تكون مختلفاً يعني أنكَ بلا وطن بلا حبيبة بلا

عائلة بلا صديق فقط أنت وحلمك .

كانت حياتها سوداء، فدخلَ لها بسوادِ
حياته، وجعل سوادها مميز .

وبعد أن أنتهى الحزن مني بدء الضياع يقتاتُ علي .

قالت (لن نعود)
أردت أن أقول : لنحذف النون الثانية وندمج الكلمتين ؛
لكن قلت :
(سأحاول أن أستبدل النون الثانية بتاءٍ
وأدمج الكلمتين)

لا تتهموهم بالضعف بل قولوا لهم ما الذي قتل شغفكم؟

إذا قال الله لي لماذا ؟؟
سأقول إذاً لماذا ؟؟

لا تخبر مشاعرك للناس ؛ فلن يفهمكَ إلا اثنان
الله وأنت .
تأكدوا أن هنالكَ فرقاً بين أن تكونوا الكنز وبين أن
تكونوا الخريطة للكنز.

لقد ظمأ عقلي أريدُ بعضاً من الذكريات .
وكان يشرب دموعهُ في كلِ مرة حتى يعاودُ
ذرفها في باقي الخيبات .

ويحكى أنهُ كرهَ وطنهُ بسببِ ذكرياتها التي ملأت كل
زوايا الوطن .

الموت هو أن ترى أحبائك يرحلون بلا عودة .

ليتني أصلُ بأمنيتي لطموحي من أجل أن
أحقق حلمي .

(ماذا لو)
جملةٌ لو فكرَ فيها الكثيرون قبل أن يقدموا
على أفعالهم لأصبح العالم بخير.

دعوني وشأني ، فما عدتُ قادراً على تذكرِ
أي شيء، فبالكاد أتذكرُ اسمي .
وكان الحزن هو حليفيّ في كل شيء
بل كان ملهمي الأعظم .

كان يخيفها صوتُ الرياح القوية
ليتها تعلمُ أنه كان حزيناً على من كسرَ قلبها .

كنتُ أتعمد إغضابها برحيلي فقط للمتعة ؛ لكن
لم أتوقع أن أكون مهما لها إلى هذه الدرجة .

- لقد قَتَلْتَني
- لقد قَتَلْتِني
وكانت دموعها تتلاطم مثل أمواج البحر ؛
على من ستخرج أولاً .

هل أنا الوحيد الذي إذا اشترى عُلبةَ سجائر ؛
يشعرُ بأنهُ اشترى أرواحاً إضافيةْ .

بقى محدقاً في عينيها، ومن ثم همس في أذنها
"لم أكن أعلم أن البحر يرتوي من عينيكِ"

- متى ستطلبني من أبي ؟
- لقد طلبتكِ من الله، وأوصيتُ رسولهُ بكِ .

مثلَ جندياً نفذت ذخيرتهُ أمام العدو، هكذا كنتُ مع عائلتها .

ذهبَ كلّ منهما في طريق، والغريب أن
ظليهما ما زالا في نفس المكان .

أليسَ فيكم من عثرَ عليْ
فأنا أحتاج إليْ .
وستُدركُ أنَ الاستسلام في منتصفِ الطريق أصعبُ
بكثيرٍ من المقاومة ؛ فلن تكملَ ولن تستسلم
فأهلاً بكَ في الحلقة الجحيمية .

- لقد تجاوزت كل الحدود معي .
- وما شأني فأنا لا أضع حدوداً .

- أنتِ هنا ؟؟
- ماذا ستصبح الجملة لو جعلنا همزة القطع
همزة وصل، وأضفنا الياء بعد الهاء
- انتهينا !!؟
- جيد إذاً، إلى اللقاء .

يريدوني أن أتركَ حزني الدائم من أجلٍ فرحٍ
يدوم ليوم ؟!!
أقسمُ لكم بألمي الذي يقتلني الآن
أنني بخير .
آخرُ مرةٍ رأيتها فيها ؛ كانت آخرَ مرةً رأيتها فيها .

عندما رحلت ؛ أصبحَ لذكرياتي شمساً
لا تظهرُ إلا في الليل لم أنم من حينها .

يُفرقنا الوقت ، ويجمعنا الشوقَ .

لماذا لا يحقُ لي نسيانهم كما فعلوا .. ؟

- أنتَ لستَ وفياً مثلي .
- ومن قال لك أنني كلب ؟!!

كانت تُقلدني في كل شيء ؛
حتى اقتربتُ من شفتيها فابتعدت .. ؟!!

إذا أردتَ أن تبحث عن شرير ما ستجدهُ عند قبر حبيبتهْ .

بين الأنثى والرجل عقلٌ يفرقهما وقلبٌ يجمعهما .
ولأنها كانت نجمة .. كان عليها العودة إلى السماء .

أحببتُها لدرجةِ أنني خَتَمتُ القرآن من أجلِ أن تكون لي

أراقكِ البعدُ وموتكِ
أم إنكِ لا تريدين لقائي
أأبقى أنتظرُ صوتكِ
أم إنكِ لا تسمعين ندائي

- إياكَ وأن تُفكرَ بالانتحار .
- أنتحر ..؟!! ولماذا أفكر بالانتحار وأنا ميتٌ بالفعل .

أمسَكتُ الحجر لأشبه قلبها بهِ؛ فسقط مني وتفتت .

يا ليتني و يا ليتها .. لم تكُن لي ولم أكُن لها .

أخبروا الشمس أن تبتعدَ عن ظلامي
فهو دليليّ عند الله عن الآمي .

انْكَسرَ قلبي ليس على أحد ؛ وإنما على حالي .

كانت تعلم أنها ستموت ؛ فرسمت عينيّها في
الحي بأكملهِ؛ حتى لا يشعرَ بالوحدة .

- كان بإمكانك أن ..
- نعم ... كانَ .

حتى الوقت سَئِمَ من إهدارِ وقتهُ لأجلي .

- رأيتها .. !!

- ..أكمل وماذا جرى ؟!!

- وجدتُ نفسيَ في المستشفى .

وقفَ عند قبرها وقال :

"لم تُعجبني الأرض لنتزوج في السماء"

ثم ابتسم ولحق بها .

كان رجلاً .. ؛لكن بقلب أنثى .

لا أعلمُ لماذا ينتابني شعور السعادة

كلما عانقتها ؛ وكأن حضنها عالم آخر .

فقط تَفَهميني لا أريدُ أن تَفْهميني .

وبلهجةٍ عراقية

عفتني جثة بنص وادم غرب
ما عرفوا ديرتي ولا سوولي مأتم .

وكقطعة خشبيةٍ ساعدتُ الجميع على الوصول
ورميتُ على الساحل .

- كيف حالكَ؟
- لستُ بخير، ولا تسألي لماذا .
- لماذا ..؟!!

اختر الذي يكذبُ حفاظاً عليك
ولاتختر الذي يكذبُ ليتخلص منك .

عندما تقعُ في مشكلةٍ ما عقلكَ سيكون وحدهُ في مواجهتها ؛ لكن عندما تقعُ في الحب قلبكَ وجسدكَ، وحتى عقلكَ سيتحدون معاً .

لم أعد أشعر بالاحتراق لذلك أشعلتُ سيجارتي بيدي .

- الدموع تداهمني .. لا أريد البكاء، فقد وعدتها بذلك .

- وإن بكيت .. فكيف ستعرف ذلك ؟

- ستعرف .. لأنها أنثى .. والأنثى تشعر بأدق التفاصيل وهي تعلم أنني سأرضخ للبكاء .

كان الجميع يتحدث ؛ فتركتهم وبقيتُ أسمع صمتكِ .

ليتني كنتُ كمعدتي ؛ أخذ الأشياء التي تقويني وأتركُ الباقي للأمعاء الغليظة .

ومن ليس لهُ مثل صديقي فهو مجرد جسد .

- لماذا تعشقُ الأنثى .. ؟

- بكل بساطة .. لأنها أنثى .

وتأكدوا أن كل حبٌ سيتوسطه حرف الراء محتلاً .

عندما كنا نتحدث .. اتصلت بي بالخطأ .. فراحت
تعتذر وتكرر أنها أخطأت ..
فقلتلها :
لأولِ مرةٍ قمتِ بعمل الصواب .

رحلت أمي .. رحلت أمي .. فمن بعدها يقتل همي
أنا محطم وجسدي مهشم .. لا يسعني أن أتكلم ؛فأنا حقا أتألم
أخبروني أرجوكم، هل حقاً ماتت ودفنت في قبور النسيان؟
هل حقا سرقها القدر وسرقَ معها الألوان
أخبروها بأنني ما زلت صغيرا على فراقها
أخبروها بأن تلك الجنة وتعود لأبنها
هي ما زالت صغيرةّ على الموت ؛
أنا أعرفها فهي تخشى الظلام وتخشى الفراق
وتخشى الهجران والحرمان كلا كلا وألف كلا هي لم تمت ؛
فأنا أراها في كل مكان أنا أسمع صوتها ...
هي تناديني مهلاً ..؟ مهلاً ..!

هذه ليست هي فهذه بقايا إنسان ..!

يا إلهي أين هي الآن .. ؟!

- ما هو الموت ؟

- هو الطريقة الأسرع لنقلكَ من الكذب إلى الحقيقة .

وبعد سنةٍ كاملة من مراجعتي للطبيب النفسي ؛ أكتشفَ إن الحالة النفسية مصابةٌ بي وأن الاكتئاب يعاني مني.

تظاهرَ بالعلمِ؛ فَتعلمَ الناسُ من جهلهِ .

كنتُ أصدقُ كل شيء ؛ لكن بعد أن قرأتُ الكتب
أصبحَ الشكُ طريقي للحقيقة .

- حمقاء كانت تظن أني أحبها .

- وكيف سارَ الأمر ..؟!!

- وقع الأحمق أمامكَ بحبها .

- لن تصبحوا لبعض ...؟!

- نعم .. فهي ماتت في الحياة وأنا متُ بقيدها .

وأقسمُ أن الذي يسيرُ وهو يقرأُ كتاباً لن يتعثر أبداً .

لا أنكرُ أنني عشقتُها بحجمِ كل شيء

ولن أنكرَ أنني كرهتُها بضعفِ ذلكَ الحجم

وذلك لأنني كرهتها بضعف الحجمين .

اركض بكل سرعتكْ، ومن ثم تعثر وعاود النهوض ؛ عندها ستدركُ أن للحياة طعماً أجملَ ومختلفاً عن الطعم الذي تنفرُ منه دائماً .

اكشف حقيقتكَ للناس ، لاتدع الناس يكشفون حقيقتكْ .

- وأين تشعرُ بألمكَ يا صديقي ؟

- إنهُ في قلبي ... !! لكن أشعرُ بهِ في كل مكانٍ بِجسدِها، فهو يحاولُ إضعافي بتفتيتِ قلبها .

اطلب منها ما شئتَ، ولَكن دَعها تُعطيكَ بإرادتها

أما عن القبلة فالعشق يكمن في سرقتها .

لو كانَ بالإمكانْ؛ لَما كانَ ما كانْ، ولَكُنتُ أكونُ ما تمنيتُ أن أكونْ .

- ماذا توجدُ وراءَ قضبان السجن ؟!!

- توجدُ حرية لكن بقضبانٍ لا نستطيع رؤيتها .

- سأذهب الآن ... وانتبه على نفسك جيداً .

- بل قولي لنفسي أن تنتبهَ عليّ؛ لأنها بدأت تفقدني شيئاً فشيئاً، وما عادت تهتم بي كالسابق بل إنها بدأت تتأثر بكل شيء، ودائماً تجلبُ الذكريات لي، حتى إنها بدأت تعاملني كغريبٍ في وطنها .

كل الأفكار في رأسي مختلفة ؛إلا أن موضوعها كان عنكِ .

- لدي امتحانٌ صعب عن قانون الجاذبية غداً .

- الأمر سهل أخبريهم بأنكِ عندما أكلتِ تفاحةً جذبتِ رجلاً هشاً كتلتهُ صغيرة ؛ لذلك كلما أرادَ الرجل التحليق يجذبهُ لون بشرتكِ ...

وتزداد الجاذبية مع ازدياد استدارةُ جسدكِ .

-لقدفزتُ في نهاية المعركة .

-ولمَ أنتَ حزين؟!!

-لأنني خسرتُ كل شيءٍ فيها .

ويحدث أن تلتقي بقلبكَ في حلمٍ ما، فتتعانقان

وتسامحان بعضكما على ما فعلتماه بروحكم .

- لا أملكُ اقتباساً لليوم .

- لماذا ؟!!

- قلبي ما عادَ يملكُ أي كلمةٍ يصفُ فيها عمقَ وجعهِ .

- لقد نمتُ مرتاح البال في الأمس .

- وما حالُ الذي ينامُ سعياً للراحةِ؛ فيستيقظُ

منهكاً حتى من النوم .

-سببُ تعاستنا أننا اقتربنا بعد الدهشة

بينما كان علينا أن ننظرَ فقط .

عندما يتصالح العشاق، كأنه ميت لاقون لأولِ مرة .

- لماذا أراك مرهقاً ... ؟! ما بكْ؟

- لن أخبركَ بالبكاء ليلاً ولا عن فقدان الشهية، ولا حتى عن تلكَ الغصةُ في قلبي ، ولا حرب الذكريات التي مزقتني ، سأختصر الكلام بأني متعبٌ جداً .

- ممن تشتكي ؟ أتريد أن آخذكَ للطبيب ؟

- وكيف سأخبر الطبيب أنني أعاني من

ذكرياتها في عقلي ، ومن حبها في قلبي؟

ومن روحها في جسدي كيف ...؟!

-ما بالُ الوقت يجري بسرعة .. ؟

-إنهُ يقتلُ فراغهُ ياصديقي.

- كلُ ما أريدُ قوله أن الحب مثلنا .. نحن كنا أرواحاً طاهرة في قديم الزمان والحب كذلك

والآن أحفادنا خسروا نقائهم وأخلاقهم وتقسموا إلى طوائف وتقاليد متخلفة، والحب أصبح مقسماً كحب المظهر والجمال والمال ... آهٌ لو يعلمَ الحبُ بما فعلهُ أحفادهُ

كنتُ أجلسُ دائماً في محطةِ القطار ؛

أنتظرُ القطار الذي يأخذني إلى حلمي ،

انتظرتهُ عشرون سنة لكنهُ لم يأتي ،

فقررتُ أن أعود، واستقليت القطار الذي يُرجعني إلى حياتي البائسة

وفي طريقي إلى العودة أخبروني أن قطار الأحلام قد أتى ولم يجد أحداً وأكملَ طريقهُ ...

- أنا قوي صدقيني، لكن كل ما في الأمر أنني لا أستطيع تقبل فكرة الفراق بعد كل تلكَ الذكريات ...أتعلمين كم هو قاسٍ شعور الوحدة في غرفةٍ مظلمة تحتوي كل زاويةٍ على ألف ذكرةٍ لكِ

وكل تلكَ الذكريات تنتظرُ أن يُنهي عقلي حربهُ مع طيفكِ وصوتكِ؛

حتى تأتي هي لتنالَ منهُ .

- الفقرُ قتلَ الحب ، والمال قتل الحب

والاختلاف الطائفي قتل الحب، والخيانة قتلت الحب ، والكذب قتل الحب

فمن بقيَ ... ؟

- بقيَ الحب يا صديقي.

- ما بالُ قلبكَ يا مصطفى إنهُ ينبض بسرعةٍ

ومن ثم يهدأ ..؟

- إنهُ يتنهدُ يا عزيزتي.

أغلب الناس ينتقدون كتاباتي ؛ لأنهم لا يفهمون معانيها ..

ليتهم يعلمون بأنهُ ليس كلاماً، بل أحاسيسُ مرهفة .

- انظر يا رجل، منذ سنتين وأنتَ تكلمني عن حبيبتك، وطوال هذه المدة لم أراكَ تكلمها أو حتى تتصلُ بها .. ؟

هل كنت تكذب علي ؟

- وهل يمكننا أن نحدثَ الموتى .؟

- كم غريبٌ هذا العالم يا صديقتي .

- لماذا ؟

- رجلٌ يجهل معنى الحب يلقبُ نفسهُ عاشقاً

من أجلِ فتاةٍ تدعي بأنها تحبهْ .

عزيزي (مرتضى)

"بدأت أعتقد بأن المواقف المضحكة التي تصادفني في حياتي البائسة ؛تريد سرقة آخر ابتساماتي التي أدخرها"

أخبرتني بأنها كانت تشمُ عطرَ الزهور .

بينما أنا رأيت أن الزهور هي التي كانت تشمُ عِطرها .

الحبُ هو الحقيقة التي نُكذُبها دائماً .

- أنا متعبة يا مصطفى أرجوك افهمني، لا أريد أن تحلَ مشاكلي، لا أريدُ منكَ أي شيء، فقط عانقني ، أريدُ أن أرتمي بحضنكَ، أنتَ لا تعلم كيف أرتاح وأشعرُ بالدفء والأمان عندما أرتمي لصدركَ، وأسمع دقاتَ قلبكَ المنتظمة كأنها تخبرني بأنها تدقُ لأجلي فقط .

-لقد كذبت علي.. !!قالت إنها ستخلد للنوم

وأنا رأيتُ في منامي أنها كانت تبكي

وتتنهدث وصرخت بشدة لكن بعد أن وضعت وجهها على الوسادة .

-لكنه كان حلماً .

-لا يا صديقي ففي صباح اليوم التالي ذهبت لمنزلها واخبرتني بكل شيء وكان مطابقاً لحلمي .

- ما مدى حُبكِ لي ؟!!

- أحبكَ بحجم السماوات ، والنجوم ،وكل شيء .

- لكن جميعها لها نهاية !!

- .. وأنت كم تحبني ؟!!

- حبي لكِ مثل الأرقام ؛ ليس له نهاية

ويزيد أكثر وأكثر .

التفكير في عدم التفكير هو مرضٌ بحد ذاته .

- عن أي عذابٍ تتكلم !! لقد مررتُ بكل أنواع التعذيب في الحرب .

- لكنني مررتُ بالاشتياق .

- ... آسفٌ يا رجل لم أعلم أنكَ مررتَ بأقساها .

- لقد همت عشقاً بفتاةٍ أخرى .

- وما شأني أنا ، أنتَ تعرف بأني لا أهتم .

- هي تنام بحضني كل يوم .

- لا تحاول فأنا حقا لا أهتم .

- لقد أحببتها، وهي كذلك تحبني .

فتنهدت وصرخت في وجههِ

- أرجوك لا تكذب فأنا أعلم بأنكَ ما زلت تحبني

وأنت تعلم بأنني ما زلت أحبك

وتعلم بأنني ألتمس أعذاراً للحديث معك كل يوم .

- أتعرف ما هو الفرق بين الحقيقة والكذب ؟

- ما هو؟

- الكذب لديه دائما دليل ضد الحقيقة ؛ فيصدقهُ الناس، أما الحقيقة تقول أنا وضمائركم

- لماذا أحببتني ؟

- كنتُ أبحث عن طريقةٍ لأقتلَ بها نفسي.

فلم أجد غير الغرقَ في حبكِ .

هُنالكَ بعض المواقف التي تُجبرنا على تركِ من نعشقهم رغماً عنا ؛ لأننا حقاً لم نعد نتحمل ما يؤذينا بسببهم ؛ والمشكلة أنهم لا يهتمون بهذا الحزن.

- لماذا لا تضحك ؟!!

-لأني أخاف على حزني من الهجران

أخاف عليه من الضحكةِ والألوان .

سرعة رحيلكِ كانت أقسى من رحيلكِ .

الإحساس والخيال يساويان العشق

والعشق والجنون يعني : أنتِ وأنا .

- لقد رحلت حبيبتي .

- إلى أين رحلت ؟

- إلى مكانٍ لن أستطيع رؤيتها فيه

لكن هي تستطيع رؤيتي ، لقد رحلت إلى السماء .

- لماذا تكتب ؟

- لسببين .. أولاً لأجسد ما أكتبه في الواقع

وثانياً كي أهرب من هذا الواقع .

كان الذكور يتجنبون رؤيتها

لأنهم كانوا يشمون فيها رائحة رجل .

جلبت الحلوى لأختي الصغيرة، لقد بلغت الثالثة ولكن نطقها لم يستقم

كم يحزّ ذلك في نفسي وكم يسعدني قولها :"حبت مطفى"وتعني

(أحبك مصطفى)

إنها لغة الحب الحقيقية .

- اذهب وأخبر الحياة أن تستعدَ من أجلي .

- لماذا ؟

- لأنني لم أمت وإنما كنت في حالة سبات .

- كانت تتكلم كثيراً وهي سريعة الكلام ؛
حتى أنني لم أستطع إيقافها .
- وكيف توقفت ؟
- قبلتها .

- متى ستبدأ ؟
- انتهت بدايتي، وبدأت نهايتي .

- لو أحببتَ شخصاً بشدة ولم تستطع إخبارهُ بحبك ؛ فاعلم أنكَ وصلت بحبهِ لمرحلةِ الجنون .
فتنهدَ، وهمس لها :
- وأنا وصلتُ بحبكِ لمرحلةِ ما بعد الجنون .

- لكنَ الموتَ يعشقُني .
- نعم .. لكنهُ يخونكِ معي .

هو ليس ضعيفاً وليس بارداً لكن الواقع أرهقهُ لدرجة أنه سجنَ أحاسيسهُ في منفى الخيال .

- هل أنت فوضوي ؟

- أنا فوضويٌ لدرجةِ أنني أكتب ارقاماً على سجائري لأدخنها بانتظام .

- ما هو الحب ؟

- الحب هو ذلك الخطأ الذي نود اقترافهُ دائماً .

- لماذا حلقت لحيتكَ وشاربك ؟

- لقد انتهيت من صراعي مع الحياة .

-كيف حالك؟

-سيء والحمدلله .

- وكيف ذلك ؟

- هي روحٌ لا يوجد لها بديل باردةُ المشاعر وغبية وجميلة ورقيقة وتُقحم أنفها في ما لا يعنيها ونقية ومتقلبة ومتعصبة حتى أنني عندما قلتُ لها أحبكِ قالت وأنا أيضاً دون أن تعي معنى ما قالته .

- كيف حالك ؟

- لستُ بخير ولا تسأل لماذا ؛ لأنني لن أقول لكَ بأن أبي وأمي قد طردوني من المنزل وأنا مصابٌ بالسرطان ، ولا أريدُ اخبارهم بذلك ؛ لأنني أخاف عليهم كثيراً وبالأخص أمي .

- كيف سأجده ؟

- أنظري في الأرض فدموعهُ تاركةٌ أثراً لمن يريد البحث عنه .

- كيف تعرفين ذلك ؟

- أنا أعرف تفاصيلهُ أكثر من حالي ؛

لكن القدر أعطاكِ إياه .

- وفي نهاية الثانية الأولى من الفراق ؛

لحظة تهت فيها مابين الشوق والكبرياء .

-بين تلك النيران وبين ضبابية الرؤية بسبب الدخان وصراخ كل تلك الأعضاء

واحتراق الروح وألم الجسد وحرب الذكريات
هنالك قلبي الذي لا أعلم حاله بين كل تلك الأنقاض

أتمنى في هذا العيد أن تعود الطائفية في بغداد ويذهب السنة إلى الشمال والشيعة إلى الجنوب ونبقى أنا وأنتِ وحدنا نتفتل في أزقة بغداد
-حين أموت ستؤمنون بأني روحاً تعيسة كانت تائهة وسط سعادتكم المغفلة
-اليوم الذي لا تستطيعين فيه هزيمتي ؛ سنتعاون أنا وأنتِ عليّ .

-وكأنها سراب أراها في كل مكان ولا أستطيع الوصول إليها
- قبل الفراق أتودُ قول شيء..؟
- لا شيء.. فقط حافظي عليكِ .
-أخبرني أنه سيحميني من كل شيء

ولكنه نسيّ أن يحميني من نفسه
-أتعي شعورَ أن يعيش بداخلك شيءٌ إلى الأبد ولا تستطيع العودة إليه..؟
- ما هو؟
- الماضي .

-ألا تكفي قساوة هذا العالم..لتموت حبيبتي؟!!

-فتح باب المنزل والخروج منه هي مهمة صعبة لا يجرؤ عليها إلا الشجعان

-الحرب ليست ميدانا للرجال فقط ؛ فالأنثى أقوى محاربة عرفها التاريخ
-أنا أؤمن بالقدر لكن من ناحية الموت فقط،
أما باقي الأمور أنا من أكتبها وأقررها .

-يبدو أنه لا يحق لي أن ألتئم

-وفي كل ليلة ، أعود لأجمع أجزائي التي بعثرها اليوم لأعاود الظهور بها غدا وأجمعها بعد غد .

-أنا أقضي يوميّ كله في البحث عن طريقةٍ للعيش .

-أنا مثل وطني سلبوني كل شيء وبقيت أنزف الدهر كله

-الحياة كمن أنت تبحث عمن يبحث عنك .

-غرفة صغيرة ، وضوء شمعة ، ثم يأتي ظلك ليؤنس وحشتك ، ثم تطرده بعبارة من أنت..؟

-لا أعلم أن كانت النافذة قد بكت من اتكائي عليها ، أو من سماعها لحزني ، أو ربما تكون قطرات المطر..!

-الخراب داخلك عزيزي فلا تحاول الهرب قم وانتفض لنفسك من نفسك .
-أنا أواجه ما ستخاف أنت منه بعد عشرون عام

-بذلوا كل قوتهم في المحاولة الأولى ونسوا أن المحاولة الثانية موجودة

-بحياتي كلها لم أخف من أي شيء إطلاقا..؛ لكن فكرة أنه سيأتي يوم أخاف فيه..! تريبني كثيرا .

-أخبروها أنها ما زالت تتسكع في قلبي كطفلةٍ مشاغبة

-يطلبون مهر بناتهم بالملايين ، وعندما يزوجون أبنائهم يقولون أن علي (ع) أهدى فاطمة (ع) مهرها قرأناً ؟!!!

-جحيم الماء

أحرقي هذا العالم بجحيمكِ..؛ لأغرقةُ أنا بمائي..؛ لنتقابل أنا وأنتِ في الدخان..حيث نذهب إلى ما لا نعلم ، ولا يعلم بنا أحد ، كل الطرق لا تؤدي إلينا ؛ فقط طرقنا تؤدي إلى بعضنا .

-ثم أدركت أن قلبي لا يحتوي على مكابح للتوقف عن الحب

-حتى وإن تخلى عنكِ الجميع سأبقى أنا جميعيّ معكِ

-كانت كالماء تسرقُ لون أي شيءٍ تقع عليه

-الإدراك الحقيقي لكل الأشياء هي اللحظة التي تعامل فيها الرب كصديقٍ لك " تشكو له ، تتبادلان الحديث والنكات والمواقف... ، ومن ثم ترمي نفسك بين أحضانهِ ، وتبكي وتعاتبه وتشكره على وجود صديقٍ مثلهُ "

-يا صديقتي دعينا نتفق على أن لا نقع في الحب .

- ..حسنا لكن صدقاً لم أفكر بهذا .

- لكنني أحبكِ..

-لو أعطيتم فرصةً لعشرة أشخاص..، ليكتبوا رواية عن حياتهم..، سيكون عدد الصفحات عشرةُ أوراق .

صدقوني فرصتكم أتت بعد استسلامهم قبل عشرة أعوام

- ما بك ؟

- لا شيء أنا فقط مُرهق من كل شيء.

-أنا مُرهق من كل تلك العزيمة والانتصارات البالية .

-لا تغريكم ابتسامتي وبريقُ عينيْ ؛ فأنا أشبه ظلي تماماً..، لا أملكُ أي ملامح .
-لم أكن أريدُ قلبَ صفحةِ حبنا لكن أُمرتُ بقلبها

فرأيتها تريد قلب غيري وأنا بقيت أرعى بقلبها

-لن تفهم حزنك ، ويأسك ، وبؤسك ، وبكائك..، حتى تدرك أن الظلام الذي أنت فيه هو مجرد ضوء أسود .

-أيها العالم..، أيمكنكَ خفضُ صوت ضجيجكَ قليلاً..؟ فأنا أحاول النوم

-ما بكِ يا غيوم بلادي تمنعين عنا رؤية النجوم ؟!

– قل هذا للغيوم..، فأنت تكلم دخان الانفجارات .

-الحياة بمفهومها عكسية يا صديقي ، بل غريبة جدا..، إذا أردت حدوث شيء لا تتوقع حدوثه !
، وإذا أردت أن تعيش جرب أن تغرق .

-كلما أنظر إلى ساعتي..؛ أراها خاطئة عن الوقت الأصلي ، وكأنها تقول لي متى ستعيش وقتك..؟

-أعظم درسٍ ستأخذة من الحياة هو أنكَ ستبقى تتعلم منها إلى أن تموت.
-أنا الغد الذي خنتهُ وفاتكَ أمساً .

-كانت تحدق بالمرآة كثيرا..؛ تنتظر أن تعدلَ المرآة نفسها.

-فاتنتي..
كلما رأيتكِ أشعر كأنني أرى صفحةً رثةً مطوية كُتبَ فيها جُمَلٌ من العتب ، والغضب ، والشتيمة ، وخُتمت بكلمةِ " أحبكِ " وتلك الصفحة من روايتي

المفضلة ؛ وهي (أنتِ) نعم فأنتِ أفضل رواية لم أقرأها لكنني رأيتها أنتِ روايةٌ مرئيةٌ جسدت كل حروف ديوستوفيسكي عن الليالي البيضاء ، ونيتشة عن العقل ، وليو تولستوي عن الحرب والسلام .

سمعت إشاعة بأن هنالك حورية قد هربت من الجنة لم أصدق الأمر إلا بعد أن رأيتكِ .

يمكنني القول أنني أحبكِ بعدد كل الحروف التي ماتت بفمِ الأبكم وضعفها التي لم يسمعها الأصم .

حقا لا أعرف ما أكتب، أنا فقط أنطق بأشياء ربما تكون مجنونة أو تافهة لكنها تحمل في طياتها الخجل والصمت وأهمها الحب

أنا غبي لأنني وقعتُ في حب منطقية مثلكِ وأنتِ أغبى عندما قبلتِ بمجنونٍ مثلي ، الشكر للغباء الذي

جمع عقلاً مع قلباً ربما لأول مرة في التاريخ .

أتمنى أن أنساكِ ومن ثم ألتقي بكِ مجددا وأُغرم بكِ حتى أكون ذلك العاشق الذي وقع في حب حبيبته مرتين

فاتنتي..

أيتها الحمقاء الجميلة (أحبكِ)

-ليلةٌ واحدة أضف إليها المقادير التالية :

عائلةً تَنبذُك ، حلمٌ تركَكَ ، حبيبةٌ في المقبرة ، عالمٌ يسكنُ فيك ، وأنت تسكنُ في غيره ، ثم أضف

الصمت ، الوحدة ، حربٌ داخلية ، وهدوءٌ خارجيّ

مع قليلٍ من الحالة النفسية ، وبعضاً من دموع العين وضربات القلب الغير منتظمة ، ثم الألم والكثير من الألم ، وأهم شيء أن يكون صدق الألم حقيقيّ وليس مصطنع و إن نجحت في ذلك عندها يحق لك أن تعاتب آلله على كل شيء.. كل شيء يا صغيري .

-كغصنين متشابكين رغم كل المسافة بينهما

-كنتُ دائماً أرى بلادي (عراق) لكن بعد الثورة أصبحت أراه (العراق)

-تعلم أن تتحكم ثم أن تحكم

-عن المجانين

نقول عنه مجنون..، وهو يفكر أن يتخلص من عقلانيته ويكون مجنوناً..؟!!

من المجنون الآن؟

-لست كما عهدتني سابقاً..، ضعيفٌ ، ويائسٌ ، وحزين ، لقد تطورت أصبحت مجرداً حتى من هذه المشاعر .

-لست بخير..، أنا مصابٌ باللاشيء ، أعاني من عدم وجود شيء في حياتي ، مريض بالتفكير باللاوجود.. أكان موجود..؟

-ربما أنا أول عاشقٍ يحب أن يرى حبيبته تبكي ؛
فلا أمل من رؤية أمواج المحيط في عينيها ، تحت سماء سقفنا الصغير ، وعلى حدود أريكتنا المشتركة ، مع صوت ذلك الانتشاء المتجدد.. تحت أنظار النجوم، ورياح أنفاسنا الشهوانية..، ليختلسنا هدوء الليل في ذيل مجرة درب التبانة ، ويشاهد احتلالي المتكرر في كل ليلة لتلك الأرض الكُمثرية الصغيرة .

-طفح القلب..، لم يكن اتفاقي مع الله هكذا؟!

-تلحفَ بها ، أسقطتْ نجوماً

-عبرَ قَبلُها..! وجدَ قَلبُها..!

تَعلقت قَبلهُ..! منعها قَلبهُ

-ربما لم أعطكِ ما تريدين..، لكنني أعطيتكِ كل ما أملك .

-أريد أن أعيش الحب .

- في هذا العالم هناك من تحبكَ بجنون .

- من يا صديقتي ؟ وأين هي الآن ؟

- ..أنا...، بجانبك..

-هل أصبح الجميع يُنبذني لمجردِ أنني بتُ باهتاً ؟!

ألم أكن يوما أحد ألوانهم؟!

-تَعَودنا على أن تعوُدَنا نسيم بانٍ لا ريح شتاءٍ بعبق فراقهِ

-أعترف..
كنتِ مُرَ همي ، وأصبحتِ مرهمي ، إلى أن مَرَ همي .

-هل يوجد إنسانٌ في هذه الأرض المقفرة ، المملوءة بالبشر؟!!

أنا ماضيكم..، عشتُ وحيدا في كل ما مزقتموه ، وتركتموه ليدفنهُ غبار الضياع.. ، عدتُ لأكون أمنيتكم التي لن تتحقق في مستقبلكم الضائع .

-كيف أُقنعكِ أنني كتبتُ لكِ..؟ لكن الأوراق كانت مقابراً لحروفيّ .

-وستبقى عظمةُ اللغة العربية تُكسرُ من قبلكِ أيتها الحمقاء..

-هل أنا أرفض النوم؟ أم أن الليل بات طويل..!

- لم يعد باستطاعة أحدهم أن يؤذي حبيبتي .

- لمَ ؟!

- لقد ماتت .

-أتعي شعور أن تعود منهكاً للمنزل ، ولا تستقبلكُ زوجتك..، ثم تغضب وتنادي عليها..، وفجأة تتذكر إنها فارقتكَ منذ سنين..؟!

-الشخص الذي تعبت في تحضير مفاجأة له خذلني قبل أن أقدمها بدقائق..!

-بعد كل الهزائم قررت أن أقفَ ، وأصرخُ في وجه هذا الكون ، انتفضت..، ثم قيل لي بأن أمي ماتت..

- أكمل وماذا فعلت ؟!

- لا شيء يُذكر ، سقطت مهزوماً وإلى الآن

-الحياة..،ظلامٌ ، وظلمٌ ، وظالمٌ، ومظلوم ،
وفي ثناياها عاشقٌ محروم .

-واشتدَ المرضُ بداخلي كأنهُ عاقرٌ حبلت في الستين من عمرها .

-لا عجب أن يحتوي العراق الكثير من الذيول ؛ فهو يقع في ذيل مجرة درب التبانة .

-مجردُ أنني مُجرد

-أنا الرقم صفر.. خُلقت هكذا ، لا أحتاج أحدا ، ولا أنتمي إلى أي فئة ، خُلقت كاملاً بنقصي .

الفهرس

..... ٧

كلمة شكر ٨

المقدمة..... ٩

ابنة حواء..... ١٠

آهٌ يا قدسي ١٢

سيد الأوطان..... ١٣

أناملٌ عاشق..... ١٥

ترجيات ١٧

حرب ذاتي..... ٢٣

النهاية ٢٥

فأرتي..... ٣٣

بين قلبين ٣٥

تسعة عشر ٣٨

الحب يناديني..... ٤٠

بغداد ٤٣

الحقيقة ٤٤

عندما أدركتُ الحياة ٤٧

ربما حبيبتي ٥٠

الفهرس ٩٤

*****